الفصل الخامس

استمرت مرحلة التعليم ليس رغبة للتعليم، ولكن لا سبيل للخروج من البيت لغير سبب، كان اهتمامي محصور بإبراز مفاتن جسمي دون عناء أو تبرج، كان يكفي أن أرتدي ما يحدد معالم جسدي قميصا يشف ما وراءه أفتح أزراره بلا مبالاة، ، وضميري في ثبات وأبرر ما أفعله بما يريحني.

بما أني أستسلم لذلك العجوز وأمي ترسلني كل فترة إليه دون أي خوف ويفعل ما يحلو له لما لا يكون هناك شاب أحبه أعيش تلك اللحظات بمشاعر بشرية بعيدة عن الغرائز الحيوانية التي يغرزها بجسدي ذلك العجوز، وخاصة أنه تمادى في رغباته حتى بدأت بتصديق أنه عاشق ولم يخلق إلا لتلبية طلباتي، هو كمارد الفانوس السحرى يحقق طلباتي دون تردد ومهما كانت، حتى خروجي لم يعد

مشكلة مجرد اتصاله بوالدتي يقول لها ارسلي حياة هي متعبة وبحالة ملل عندي تتحدث وتغير ما في داخلها من ملل، وثقتها العمياء به تجعلها تنفذ ما يقول دون نقاش

كانت تتملكني رغبة جنونية بالصراخ بوجه والدتي أحقًا لاتعلمين إلى أين ترسليني، لاتعلمين ماذا يحدث هناك؟

وأعود للتساؤل هل هو نفس الشيء يحدث مع لمى حين تذهب إليه.

كنت أتمنى لو كان بيننا تلك الصراحة.وأسأل أمي هل يحدث معها ذات الأمر عندما تنفرد به ، والغريب أن والدي ليس له علاقة بشيء مما يدور وكأن وجوده مقتصر على العمل وإحضار ما يلزم من طعام للبيت، تمنيت كثيرًا الصراخ ولكني لم أكن أستطيع..

صوتي يختنق داخل حلقي حين أنظر إليها.

ومع ذلك قررت حين عودتي من المكتب أن أخبرها أني أعلم كل شيء، وأخبرها ماذا يحدث هناك ولكن بعد عودتي سأخبرها، حتى لا أحرم من الخروج.

وصلت المكتب وتلك الفرحة في عيون العجوز، يلتهمني بنظراته الجائعة.

-تأخرتِ حبيبتي كنت متلهف لرؤيتك

دخلت الغرفة المجاورة دون أن أعلق على كلماته

لحظات ودخل ومعه وجبة غذاء شهية وكأس من الشراب

-هيا حياة تناولي الطعام، وتذوقي هذا الشراب المنعش، جلست أتناول الطعام بشهية وهو ينظر إليّ كصقر يستعد لالتهام فريسته.

-حياة تذوقي العصير أنه لذيذ ويجعلك تحلقين في فضاء السعادة،

ولم ينتظر حمل كوب الشراب واقترب مني ووضعه على ثغري،

وهو يقول:

- اشربي حبيبتي له طعم لذيذ...

شربت الكوب كاملا ولكن طعمه لم يرق لي،

-طعمه غريب فيه بعض المرار.

أكملت وجبة الطعام ووقفت لأذهب وأغسل يدي ولكن جسدي يتهاوى..وكدت أن أقع على الأرض..وما كان منه إلا أن أخذني بين ذراعيه وضمني بقوة..

- مابك حياة بماذا تشعرين؟

- أشعر بدوار في رأسي أشعر جسدي ثقيلا جدًا لا أعلم ماذا أصابني!!

ابتسم بمكر...لاتخافي هذا من تأثير الشراب ولكن بعد قليل يذهب هذا الثقل وتجدين نفسك كفراشة أريد أن تكوني أسعد إنسانة في هذا الكون.

أحبك حياة، وشدني إليه أطبق على ثغري لم استطع حتى المحاولة في الابتعاد عنه.. كنت أشعر أني منهكة القوة، وشعرت بحرارة جسدي ترتفع وتلك الرعشة الغريبة..إنها رعشة نشوة لم تكن رعشة خوف.

التصق جسدي بجسده وتسللت يده إلى نهدي تداعبه ببطء شديد.... شعرت بدغدغة تسري بكل أنحاء جسدى... حتى وصلت أطراف أناملي خدران ورغبة بالمزيد، أريده أن يكمل مسيرته إلى أنحاء جسدى، تلمس ساقي ويده تغلغلت إلى بركاني الأنثوي... ولم أعد أعرف ماذا حدث بعدها

شهق شهقة عالية وزفر بعدها أنفاسه متهالك تعب، وأنا بين يديه جسد وروحي مسافرة حيث محمود كنت أشعر به هو من يلامسني وتلك الرعشة كانت له ليست لهذا العجوزالمقزز.

صحوت على صوت لم يكن صوت محمود.

- **يقول**:حياة حبيبتي كم أنت جميلة، لم أتصور أنك ممتعة إلى هذا الحد

- أنت تحبيني أليس كذلك.؟

إنا ازداد ولهًا والتياع بجسدك...لم أعد أستطيع الحياة بدونك كم أنت مثيرة.

كنت أنظر إلى الأرض، قبلني وابتعد ببطئ.

قمت بترتيب ملابسي دون النظر إليه بحالة ذهول، كيف حدث كل ما حدث دون أن أقاوم....كيف استسلمت لشهوته....كيف بدأ وكيف انتهى... لا أذكر سوى أني أردت الوقوف ولم أستطع، وأخذني بين أحضانه... لم يتركني لحيرتي كثيرا.. وكأنه يدخل عمق تفكيري ويعرف بما يدور في رأسي..

-حياة أعلم بما تفكرين...أنا أحبك بل مغرم بكل تفاصيلك حتى الصغيرة منها... زيارتي لكم في المنزل ستكون للتقرب منك لا أكثر، مع أني سأكون مضطرًا لمجاملة والدتك بأمور كثيرة رغمًا عني.

- أنتِ الحلم الذي انتظرته طويلًا، والدتك تظن أني مغرم بها، هي لا تعلم أني لولا وجودك ماكان لي وجود يا حلوتي لتفكر ما تشاء المهم عندي أنت...هذا لا يعني أنها ليست غالية على قلبي أنا احترمها وأحبها ولكن أنت لك العشق والهوى. أشفق عليها تزوجت من أبيك وهي صغيرة ويكبرها بكثير وليس بينهما أي انسجام وبقيت عنده من أجلك، أنا أقدر كم ضحتً من أجلكم، وهي ترتاح لوجودي.

كلامه كان يزيدني كرها له... ولتلك المرأة التي سمحت له أن يدخل حياتنا، هي من جعلت كل ما يفعله أمرًا طبيعيًا. دخوله تضاريس جسدي بتلك الطريقة بدأت أكره هذا الجسد حين يكون بين ذراعيه بهذا الضعف وتلك الرغبة، أصبح هاجسي هو أن أنتقم منه ومن والدتي.. وكأني حين أكون معه أرد لها صفعتها لأبي وأقول هو يخونك معي كما أنت تفعلين بوالدي لم يعد الرجل بنظري إلا ثور هائج يسيل لعابه حين يرى جسد فتاة دون مشاعر أو إحساس هي مجرد رغبة تنتهي بتلك الشهقة.

وهممت بالذهاب ناداني حياة ألم تنسي شيئًا تعالي وخذي مصروفك وعلبة دواء لكي يكون مزاجك في حالة جيدة دائما.

أخذت منه ما أراد وقبلني بشوق وخرجت مسرعة إلى المنزل أسير وداخلي بركان من الغضب والحيرة أكملت الطريق للبيت سرت مسافات طويلة لم أشعر إلا وأنا على باب المنزل، كغزال شارد مغمض العينين، بالفطرة فقط يعرف بيته، دخلت المنزل أسير باستهتار، عيوني متهدلة ناعسة، والإرهاق ظاهر علي.. نادتني والدتي مرارًا لم أجب، بل لم أكن أسمع غير صوت شهقات ذاك العجوز قبل ابتعاده عني، نادت والدتي بصوتٍ عالٍ: «حياة»

التفت إليها ببرود الأموات: لما ذا تصرخين؟

- مابك حياة؟

فقدت شهيتي للكلام، اخرستني تلك الصدمات المتتالية والدهشة من كل شيء... ليس عندي ما يثبت إدانته ولا أستطيع تبرئة نفسي مما يحدث. ليس الخوف هو التبرير لكل ما حدث... أجبت بملل

ـ لاشيء متعبة قليلا أحتاج للنوم..مشيت كثيرًا

ـ ألم يكن معك ما يكفي من المال؟

ـ معي الكثير من المال، ولكن كانت رغبة قوية عندي للسير

ـ هل أزعجك خالك؟

«ضحكت ضحكة عالية»

تقولين خالي...!!

أصابتها حالة شرود غريبة وشعرت أني أتكلم معها دون تحفظ وأنها فقدت احترامها على الأقل بيني وبين نفسي، كانت أول مرة أتعامل معها بتلك السخرية.

وأول مرة أراها مرتبكة حائرة، شعرت بالندم والحزن عليها ليس من طبعي أن أحاول تصغير وتحقير أحد، فكيف وهى والدتي،

تراجعت وأردفت قائلة أقصد أنه أخبرني ليس هناك صلة قرابة تربطنا به، وأنه مجرد صديق للعائلة وأنك بمثابة أخت له ونحن بنات أخته الغالية قلتها ورغرغت الدموع في عيني أردت البكاء أردت الصراخ ولكني لم أفعل.